قائدنا تميم .. و آل ثاني
نصراء الحق.. لا يضرّهم من عاداهم

د. خالد شمس محمد العبدالقادر
عميد كلية الإدارة والاقتصاد
جامعة قطـر

الأقدار ماضية .. ماضية لترسخ صورة استقرّت في ناصية قادة دولتنا الحبيبة قطر منذ تأسيسها، لتمضي قطر بثبات في طريق عزتها وشموخها وعلوها. وهذه الصورة مبنية على ركيزة تمثلت في أن قيادتنا الحكيمة آل ثاني – منذ تأسيس دولة قطر على يد الشيخ جاسم بن محمد وأنجاله إلى الشيخ حمد ثم الشيخ تميم – قد اجتمعت فيهم الصفة الظاهرة وهي: أنهم بإذن الله حملة راية نصرة الحق من بنى تميم الذين تحدث عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم، خاصة مع اقتراب ودنوّ الساعة.

فقيادة الشيخ حمد ثم الشيخ تميم وكذلك حكام قطر السابقين من آل ثاني، قد نبّه نهجهم الى ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في شأن بنى تميم، في آخر الزمان بالتحديد، خاصة فيما يتعلق بصعود دولة قطر الملحوظ وتبوئها دورا مؤثرا على الساحة الإقليمية والعالمية. ولعل هذا النهج كان مصدر اهتمام لمحيطٍ قريبٍ وبعيد. فصعود وبروز قطر جاء مدفوعا بوجود قيادة تجسدت فيهم خصائص وصفات بينها النبي صلى الله وسلم عنهم وعن شأنهم في آخر الزمان.

فهذا الصعود والبروز هو مدفوع في جوهره بصعودٍ في بنى تميم متمثل في آل ثاني. والحقيقة أن شأن بني تميم هو من أشراط الساعة التى تسبق أو تتزامن مع ظهور العلامات الكبرى. يقول الله سبحانه وتعالى ((فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها)). فهناك العديد من أشراط الساعة الصغرى التى تحدثّ عنها النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قد ظهرت، مثل تطاول الناس في البنيان وزخرفة المساجد وتقارب الزمان وغيرها كثير. ولكن شأن بنى تميم ارتبط مع زمن أهم، وهو زمن ظهور العلامات الكبرى بظهور الدجال. ((فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مازلت أحب بني تميم منذ ثلاثٍ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم : سمعته يقول : هم أشد أمتي على الدجال. وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه صدقات قومنا. وكانت سبيةٌ منهم عند عائشة فقال: أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)). أخرجه البخاري واللفظ له – ومسلم، وابن حبان، والبيهقي. وهذا تحديد من النبي صلى الله عليه وسلم أن بني تميم سيكونون أشد الناس على الدجال، وسيلقى الدجال منهم مقاومة وصلابة وشدة عليه وعلى اتباعه ومن يرتبط به.

ومن الطبيعي أن يكون للعلامات الكبرى للساعة انتشارا وبعُدا عالميا وصيتا أكبر وأوسع من العلامات الصغرى. لذلك، فمن يرتبط ذكره بالعلامات الكبرى سيأخذ الصفة المعوْلمة والتأثير الأشمل والأسمع. فبنو تميم (ومنهم حكام قطر الحاليين) جاء ذِكرهم في العلامات الكبرى، لذلك كان شأنهم في العلو بارزا ومعولما، لاسيما أن المرحلة التى نحن فيها هي المرحلة التى تسبق أو تأذن بقدوم العلامات الكبرى التي فيها يهئ القدر أمرا ما قد يتعلق ببني تميم وقطر وبروز صفاتهم الواردة في الأحاديث.

وسأذكر حديثين يبينان ظهور صفاتهم وأيضا صعودهم على الساحة العالمية مع اقتراب العلامات الكبرى. أما الحديث الأول، وله دلالة عظيمة لتلك الصفات التي سنرى أيضا تجسدها في قطر (دار آل ثاني بني تميم)، وعلى الرغم من القول في سند الحديث التالى، إلا أنه رُوي من أكثر من طريق، ((فعن عمرو بن سليمان العوفي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : عُرضت علي الجدود ، فرأيت جد بني عامر جملاً أحمر يأكل من أطراف الشجر، ورأيت جد غطفان صخرة خضراء تتفجر منها الينابيع، ورأيت جد بني تميم هضبة حمراء لا يضرها من واناها. فقال رجل من القوم: إنهم إنهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه عنهم ، فإنهم عِظام الهام، ثبت الأقدام، أنصار الحق في آخر الزمان)). أخرجه ابن أبي عاصم وذكره البخاري في التابعين.

وفي نفس سياق هذا الحديث حديث آخر. ((فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبائل العرب. قال: فشُغل عنهم يومئذ أو شُغلوا عنه، إلا أنهم سألوه عن ثلاث قبائل: سألوه عن بني عامر فقال: جمل أزهر يأكل من أطراف الشجر، وسألوه عن غطفان فقال: زهرة تتبع ماء، وسألوه عن بني تميم فقال: هضبة حمراء لا يضرهم من عاداهم. فقال الناس : من بني تميم ؟!! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أبى الله لبني تميم إلا خيراً، هم ضخام الهام، رجح الأحلام، ثبت الأقدام، أشد الناس قتالاً للدجال، وأنصار الحق في آخر الزمان)). أخرجه الحارث – و الطبراني. والتحديد الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هنا هو (أنهم انصار الحق في آخر الزمان، ولا يضرهم من عاداهم).

ومن الحديث يتبين أن أهم صفات بنى تميم هو نصرتهم للحق، وهذه الصفة هي الصفة البارزة فيهم قبل وأثناء مجيء الدجال. فمحور دور دولة قطر يرتكز على أنها كعبة المضيوم وناصرة للحق حيث كان، من غير مَنّ ولا ارتقاب مردود. ومما لاشك فيه أن قطر (دار آل ثاني بني تميم) كانت قد نصرت الأفغان، ونصرت بشدة أهل البوسنة، ونصرت لبنان وجنوبها في معركتها ضد إسرائيل، ونصرت بشدة غزة وكل أهل فلسطين. وكانت قطر منذ القدم قد آوت المظلومين وكانت أيضا

قد أغاثت الشعوب العربية في ليبيا وتونس وسوريا ومصر. كما قامت قطر بأعمال عظيمة شهدت لها كل المؤسسات الدولية في الدور التقريبي والإصلاحي، سواء بين الأديان والمذاهب، أو بين الفرق المتنازعة كما في بعض الدول مثل السودان ولبنان واليمن.

ولهذا، يتساءل كثير من الناس: لماذا قطر ؟!! ولماذا هذه الدولة الصغيرة تحاول أن تبرز نفسها في عظائم الأمور ؟!! تفسير ذلك هو قدرَ بني تميم آل ثاني قادة قطر، وتوفيق الله لهم في وقوفهم مع الحق ونصرتهم له. فهم سيعرفون الحق وسينصرونه، مقدوراً لهم ذلك. وكما ذكر الحديث عنهم (إنهم عِظام الهام) أي سيطالون الباطل وسيكشفونه بوصولهم إليه (ولو بالجزيرة) وهم (ثبت الأقدام - كما في الحديث) لا يزحزح أقدامهم نصرتهم للحق وملاقاة الباطل، ولا يثنيهم عن ذلك أي تضييق عليهم (لا يضرهم من عاداهم أو واناهم - كما في الحديث). فبنو تميم آل ثاني أهل حنكة وشجاعة وكرم، وقد اتصفوا بالرأي والعقل، ورجاحة الأحلام، وصلابة الموقف عند الإقدام. وقد فتح الله على قطر بركات من السماء والأرض، بإيمانهم وتقواهم، جزاءا لهم وعطاءا، فنصروا دين الله فنصرهم الله، فكان سندا لهم في نصرة الحق. فناصر الحق حامل للحق، وثقل الحق الذي يحمله سيقع شدته على الباطل، فهم اشد الأمة على الدجال - كما في الحديث.

ونحن القطريون لنا علو وعزة بنصرة قيادتنا آل ثاني تميم و حمد – فخر قطر وفخر بنى تميم – وأيضا عونهم بكل ما أوتينا، فهذا لنا شرف ودين. فنصرة دولة قطر للحق لم تكن بروزا مؤقتا. ولكن، شجرة طيبة ثبتت فاستغلظت واستوت على سوقها لتصبح اوراقها خيرا يتساقط على كل البشرية. وقيادة الشيخ تميم لقطر ستستمر بعون الله على خطى مؤسس قطر وحكامها في نصرة الحق وإيوائه، وملاقاة الباطل ودحره. فهم في ذلك لن يخافوا في الله لومة لائم، ولا يضرهم من عاداهم، وستبقى قطر بهم حرة، تسمو بروح الأوفياء. فهذا قدَرُهم، والأمر قد حُسم لهم، والزمان زمانهم، ونحن وشرفاء الأمة معهم.

والله ولي التوفيق ،،